مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية | ISSN: 2437 - 0363 EISSN 2602-6767 | المجلد 07 / العـدد: 01 (2021)، ص 569- 583

المراحل الأخيرة للمسلمين ببلاد الأندلس بأقلام إسبانية

The last moments of the Islamic presence in al-Andalus through the Spanish historical pens

فؤاد كبداني [1]* شريف الدين بن دوبه[2]

[1] جامعة سعيدة (الجزائر) fouadkebdani35@gmail.com

[2] جامعة سعيدة (الجزائر) charif.bendouba@univ-saida.dz

تاريخ الاستلام: 2021/04/24 تاريخ القبول: 2021/05/21 تاريخ النشر: 2021/06/23

ملخص:

سقوط الأندلس عام 1492م من المواضيع المهمة التي استوجبت على الباحثين و الدارسين في تاريخ بلاد الأندلس الوقوف على كل ما توفر من مادة تاريخية مهما اختلفت لغتها، خاصة الإسبانية، وهذا ما يمكّن من مقارنة الأحداث فيما بينها، و بالتالي توضيح و تأكيد العديد من المعطيات التاريخية، في مقابل التعمق أكثر بالدراسة في بعض الجوانب التي لازال يلفها الغموض، و من تم إمكانية فتح نوافد جديدة للبحث و التي ستنتهي بقراءات و استنتاجات ثرية و مهمة لهذا الجزء المهم من تاريخ المسلمين و حضارتهم.

الكلمات المفتاحية: الأندلس - غرناطة - مصادر إسبانية - الحروب الصليبية - إسبانيا المسلمة

Abstract

The theme of the fall of al-Andalus in 1492 AD It is one of the important issues that forced researchers to study all the available historical material and whatever their language, and especially in Spanish, and this is what makes possible the comparison of facts between them. Thus many historical data can be clarified and confirmed; and delve into the study of some aspects still shrouded in mystery, without forgetting the possibility of opening new windows for research, which will culminate in new readings and rich and important conclusions of this important part of the history of Muslims and their civilization

Keywords

al-Andalus - Granada - Spanish sources - crusade - Muslim Spain

*المؤلف المرسل

مقدمة:

تستوجب مسألة سقوط الأندلس عام 1492م على الباحثين و الدارسين الوقوف على المادة التاريخية مهما اختلفت لغتها، والذي يمكّن من مقارنة الأحداث فيما بينها، وبالتالي توضيح وتأكيد العديد من المعطيات التاريخية، في مقابل التعمق أكثر بالدراسة في بعض الجوانب التي لازال يلفها الغموض، ومن ثم إمكانية فتح نوافد جديدة للبحث والتي ستنتهي بقراءات واستنتاجات ثرية و مهمة لهذه الحقبة الحساسة من تاريخ المسلمين وحضارتهم، ولعلّ الهدف الرئيس يكمن في العبر التي يمكن أن نعتمدها كقواعد تاريخية، و نظريات إنسانية، توضح بشكل علمي و موضوعي أهم الأسباب التي قد تأتي على حضارة الإنسان، وبالتالي الوقوف على مواطن الخلل في الدورة التاريخية لنشأة الحضارات. فالعبر مهمة جدا عندما تكون مبنية على نتائج تم التوصل إليها بشكل علمي ممنهج، يبتعد عن الذاتية التي لا ينتج عنها إلا رؤية ما نريد رؤيته. فطريق الانهيار لبلاد الأندلس الذي عمّر طويلا خطته أيدي الأندلسيين الذين تخلوا عن الكثير من المقومات الأساسية التي تضمن السيرورة والبقاء. و بقدر ما اعتبر أفول نجم الدولة الإسلامية ببلاد الأندلس نقطة كارثية في تاريخ المسلمين، بقدر ما هو محطة إنسانية بتسيير إلهي لمبدأ تعاقب الحضارات والدول، والمهم هو كيف يمكن للمفكر أن يؤسس لفلسفة البناء الجديدة، والتي ستكون من الأساسيات في إعادة المجد الخالد لهذه الأمة، والذي لن يخرج عن تلك المعايير الإلهية والمتمثلة في سننه التي لن نجد لها تبديلا و لا تحويلا.

ومن هنا يأتي الدور المهم لمختلف المصادر، فبالإضافة للمصادر العربية، ومنها الأندلسية، المغربية والمشرقية ثم المصادر والأرشيف العثماني، فإن للمصادر الأجنبية وعلى رأسها الإسبانية(Díaz -J. F., 2017) قيمة علمية تاريخية مضافة من حيث أنها تساعد في مراجعة البناء التاريخي السابق، وبالتالي المساهمة في البناء والتركيب الجديدين. فبمجرد تحليل نوعية وطبيعة هذه المصادر، الوقوف بتمعن على الهوية العلمية، الاجتماعية و السياسية للمؤلف، ومراجعة الكرونولوجيا التي جاءت بها سيمكننا لا محالة من خلق ساحة غنية بالمعطيات المتنوعة والمادة التاريخية الضرورية، والتي تساعدنا في نسج دراسات تحليلية أكثر علمية، موضوعية و منهجية.

سنتطرق في عملنا هذا إلى بعض أهم هذه المصادر الإسبانية، والتي واكبت القرن الأخير للمسلمين ببلاد الأندلس، وبالتالي تعتبر غنية من ناحية المضمون، فالمعلومات المتوفرة تساعد في الوقوف على الإصرار الإسباني في استرجاع ما تبقى للمسلمين ببلاد الأندلس، وأبعد من ذلك، فهي ترسم أحيانا ملامح السياسة الجديدة التي ستتبناها إسبانيا بعد عملية الاسترداد المقدسة، سنتطرق للمؤلفين والكتاب وطبيعة هويتهم العلمية، السياسية والدينية، فمن خلال هذا النوع من البحث بدا جليا أن أغلبهم مفكرون، فلاسفة، كتاب قصر، سياسيون و رجال دين بالدرجة الأولى. وهذا ما يفسر العلاقة الوطيدة و المتداخلة بين القصر والكنيسة، ومن تم يعلل ذلك التوجه العام الذي أرخى ذيوله على الصراع بين المسيحيين و المسلمين بطابع ديني بالدرجة الأولى. بعد الوقوف على أهم النقاط المشتركة لمضامين هذه المصادر

سنعرج على تلك الدراسات الإسبانية اللاحقة، والتي ترجمت، درست وحللت في هذا الزخم من المعطيات التاريخية، وظهور فريقين أو بالأحرى مدرستين تختلفان في العديد من النقاط، فبينما كانت الأولى قريبة في أسلوبها و منهجها إلى طرح المصادر الإسبانية، فإن المدرسة الثانية تميزت بطرح أكاديمي جديد اعتمد كذلك على المصادر العربية في دراساتهم الأندلسية، لنقف على أهم الاستنتاجات ثم نعرج أخيرا على مصدر عربي مهم تم الاعتماد علية في عديد الدراسات و هو كتاب لمجهول بعنوان نبذة العصر أو أخبار العصر، و هذا لأهميته التاريخية(Díaz, 2017) .

المصادر التاريخية

ألفونصو فيرناندیز دي بالينثيا - Alfonso Fernández de Palencia :

ولد عام 1423م و توفي عام 1492م بإشبيلية، تتلمذ على يد الأسقف بابلو دي سانتا ماريا، يعتبر أحد أبرز الشخصيات المثقفة، كان لغوي مهتم بالمعاجم، صاحب تكوين ديني، مؤرخ، دبلوماسي، كاتب وشاعر. من مؤلفاته:

Gesta Hispaniensia ex annalibus suorum diebus colligentis

عبارة عن سجلات احتوت أهم الأحداث ويُطلق عليه اسم عقود، يتناول هذا السجل الأحداث من نهاية عهد يوحنا الثاني حتى عام 1481م، بما في ذلك عهد هنري

الرابع، ويسرد الصراعات على العرش، وأهم الحروب، و يركز على توحيد الملوك الكاثوليك و سياستهم الجديدة.

Anales de la Guerra de Granada، يتطرق إلى الصراع مع المسلمين، ويروي الأحداث المرتبطة بحرب غرناطة منذ بدايتها حتى الاستيلاء على بازا في عام 1489م (Torres, 1999).

فيرناندو ديلبولغار - M Hernando del Pulgar

طليطلي ولد عام 1436م، ابن كاتب، تلقى تعليمه في بلاط يوحنا الثاني، في عهد إيزابيلا أصبح مستشارًا للدولة، كلف بمهام دبلوماسية إلى فرنسا، وفي عام 1482م تم تعيينه مؤرخًا ملكيًا خلفا لسابقه ألفونصو فيرناندیز دي بالينثيا، توفي عام 1492. من أهم مؤلفاته:

La Crónica de los reyes Católicos، وقائع الملوك الكاثوليك. يحاول التأريخ جزئياً لأهم الإنجازات الملكة، ولكنه يخلط الحقائق أيضاً كما يقدم من خلاله صفات وواجبات الملك الصالح. و يبدو من خلال هذه الكتابات هدف الملوك الكاثوليك واضحا، والمتمثل في إنشاء سرد تاريخي لأعمالهم والتي كان يجب كتابتها من أجل الوصول إلى جميع شرائح المجتمع الممكنة و هذا للحفاظ على سمعتهم. تقع هذه المخطوطة في يد المؤرخ أنطونيو دي نيبريخا، الذي كان يهتم بالترجمة و التنقيح، سجل الملوك الكاثوليك هذا تمت معاينته من قبل سكرتير فرناندو الثاني، لورنزو جاليندیز دي كارفاخال، الذي كان مسؤولاً عن التصحيح والتعديل لما يعرف بأخطاء المؤرخين، هذا ما يفتح إشكالية الموضوعية في هذه الكتابات(José Fradejas Lebreror, 1990)- (Jiménez, 1995)

خيرونيمو زوريتا إي كاسترو - Jerónimo Zurita y CastroM

سرقسطي، مؤرخ و كاتب، ولد عام 1512م و توفي عام 1580م. كتب الذاكرة التاريخية لمملكة أراغون، ونظرا لتكوينه وإمكانياته في التأليف عُيِّن كأول مؤرخ لمملكة أراغون عام 1548م، كان له شأن في تأطير محاكم التفتيش، فلقد شغل منصب سكرتير المكتب المقدس لمحاكم لها. وظيفته في محاكم التفتيش جعلته يقوم بعدة رحلات دولية خاصة إيطاليا، هذا ما مكنه من جمع الكثير من المادة التاريخية التي ساعدته في تأليف أعماله التاريخية، و يعتبر حوليات تاج أراغون من أهم الأعمال التاريخية للفترة، كما أن

عملية الكتابة امدت لثلاثين عامًا، و كان المصدر في عدة مجلدات، آخر مجلد منه نشر في نفس العام الذي توفي فيه. اتبع الكاتب مخططًا زمنيًا امتد منذ الفتح الإسلامي إلى عهد فرديناند الثاني(Fatás, 2013) .

غونزالو دي إليسكاس-Gonzalo de Illescas:

مؤرخ، كاتب و دبلوماسي إسباني ولد عام 1521م، و توفي عام 1574م، تعلم في المدرسة المشهورة باسم سان أغوستين دي دوينياس، من بلنسية انتقل إلى سالامانكا ليكمل دراسته ويحصل على درجة دكتوراه من جامعتها. مؤهلاته دفعت بالأسرة الملكية لتعيينه سكرتيرا شخصيا لألونسو دي أراغون، ضاحب تاج أراغون، ثم عين سفيرا في البندقية، وكثيرا ما كان يتم اختياره للقاء الشخصيات البارزة بكل من إيطاليا و فرنسا.

كبقية الكتاب و المؤرخين، واصل ارتباطه الديني، و أصبح رئيس دير سان فرونتس. اهتم بترجمة العديد من الأعمال من اللاتينية، كما كتب في عدة أجزاء التاريخ البابوي والكاثوليكي Historia Pontifical y Catholica، و أهميته تكمن في سرده لحياة جميع البابوات من القديس بطرس إلى بونيفاس الثامن و بشكل دقيق و مفصل، كتاب التاريخ البابوي، تم نشر الجزء الأول له عام 1565م، و تم نشر باقي الأجزاء الستة من هذا العمل المهم من طرف مؤرخين لاحقين، و امتد العمل إلى غاية 1623-1644م، واختتم من طرف خوان بانيوس دي فيلاسكو(Gagto, 1992) . اهتم غونزالو بتاريخ ملوك قشتالة والبرتغال و علاقاتهم، و من تم يمكن إستنباط العديد من المادة التاريخية التي ترتبط بوجود المسلمين، خاصة في فترة الإنهيار، أين مالت الكفة لصالح الملوك الكاثوليك (Illescas, 1602).

لويس ديل مارمول كاربخال -Luis del Mármol Carbajal

مؤرخ و رحالة عسكري، ولد عام 1524م و توفي عام 1600م. عايش المسيحيين الجدد في مدينة غرناطة ;الذين اصطلح عليهم -المور-. كان الابن الأول لبيدرو ديل مارمول، كاتب في الديوان الملكي. شارك في الحملة التي نظمها الإمبراطور شارل الخامس لغزو تونس عام 1535م و هو في الحادية عشرة من عمره. بعد ذلك ، جال في الحاميات الإسبانية في الشمال الإفريقي، وقع أسيرا لدى المسلمين، و احتك بالمجتمعات المغاربية، خاصة عند السعديين فكان يرافق السلطان في رحلاته إلى جنوب الصحراء الكبرى،

وكذلك في غزوات عدة، مدرك للعربية والبربرية، تعرّف على أعمال حسن الوزان المولود في غرناطة و المعروف باسم خوان ليون أفريكانو والتي أثرت عليه كثيرًا.

عموما عاش لويس ديل مارمول في حقبة ازداد فيها التنافس التقليدي بين الشرق والغرب بظهور إمبراطوريتين جديدتين متنافستين في الحوض المتوسطي، ألا و هما الإسبان و الاتراك.

كان متأملا لجل المجتمعات و الدول التي زارها و منها إسبانيا، البرتغال، إيطاليا، المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، موريتانيا، الصحراء ومصر، كما امتهن العديد من الوظائف فقد كان جنديًا، جاسوسا و أسيرا، محاميًا و وجابيًا للضرائب، لكنه مال لكتابة التاريخ، وهذا سر نجاح أعماله، إذ اتصفت بالتفتح على العالم الإسلامي، وهو الأمر المرفوض آنذاك، فلقد تم التعامل مع الإسلام والمسلمين كعدو بالدرجة الأولى، كان لويس من المعجبين بالثقافة العربية، وحسبه قد ضاهت الثقافات اليونانية و اللاتينية (Puglis, 2008)- (Ramos, 1996).

Descripción general de África, sus guerras y vicisitudes, desde la fundación del mahometismo hasta el año 1571 .

كتاب وصف عام لإفريقيا و الذي نشر في ثلاثة أجزاء بغرناطة ما بين 1573م – 1599م.

"'Historia de la rebelión y castigo de los moriscos del reino de Granada"

و هو كتاب مهم يتحدث عن مقاومة و معاناة موريسكيوا غرناطة و الذي نشر في ملقة عام 1600م.

إستيبان دي غاريباي إي زمايووا -Esteban de Garibay y Zamalloa

ولد عام 1533م و توفي بمدريد عام 1600/1599م. ومؤرخ ملكي، أول مؤلف لتاريخ إسبانيا في القرن السادس عشر ، استنتاجاته التاريخية مهمة جدا. و أشهر ما كتب:

Los quarenta libros del compendio historial de las Chronicas y Universal Historia de todos los Reynos de España

و هي عبارة عن أربعون كتابا من تاريخ كل الممالك الإسبانية(Igartua, 2011) .

خوان دي ماريانا – Juan de Mariana

مؤرخ إسباني مشهور، ولد عام 1536م و توفي بطليطلة عام 1624م. كان يسوعيًا وعالمًا لاهوتيًا. كان من فئة المفكرين الإسبان الذين اشتهروا فترة العصر الذهبي، إلى جنب كتاب عظام أمثال بالتاسار غراسيان، فرانسيسكو سواريز، بيدرو دي ريبادنيرا، خوان أوزيبيو(Juan de Mariana, 1854) .

Historiae de rebus Hispaniae libri

سلسلة كتب عن تاريخ إسبانيا متكونة من ثلاثون جزءا، تمت ترجمتها من اللاتينية إلى الإسبانية، تم نشرها كاملة عام 1601م بطليطلة. مضمون العمل من يتطرق لتاريخ إسبانيا منذ العصور القديمة إلى زمن الملوك الكاثوليك الحقبة المهمة بالنسبة لنا. من خلال هذا العمل العظيم برز الأسلوب التاريخي لخوان دي ماريانا كمؤرخً ناقد للأحداث السابقة، رغم لاتينية في الكتابة، إلا أنه أبرز جذور فكره الوطنية من خلال البحث في عظمة إسبانيا من خلال التركيز على أحداث الممالك الإسبانية، و بالخصوص تاريخ الملوك الكاثوليك و أبعاده السيادية.

بيدرو سالازار دي ميندوزا - Pedro de Salazar y Mendoza :

مؤرخ إسباني ولد بطليطلة عام 1549م و توفي عام 1629م. كسابقيه، صاحب تكوين ديني، متخرج من جامعة سالامنكا، كان كاتبًا، و مؤلفا لسجلات الأحداث التاريخية، مهتم بتاريخ قشتالة، له العديد من الكتابات:Crónica de la provincia de Castilla ، Monarquía de España، و هي تتحدث عن الوقائع و الأحداث المتعلقة بعرش قشتالة (Vozmediano & González, 2015).

دييغو أورتيز دي زونييغا-Diego Ortiz de Zúñiga

ولد بإشبيلية عام 1636م وتوفي عام 1636م، مؤرخ و مؤلف، اهتم بتاريخ مدينة إشبيلية و علاقاتها، و التي يصفها بالنبيلة و عاصمة الأندلس، كما اهتم بالشؤون الكنسية، له كتاب los Annales Eclesiásticos y Seculares de la muy Noble y muy Leal Ciudad de Sevilla, Metrópoli de Andalucía ، وهو عمل يجمع فيه أحداث المدينة من عام 1246م، مرورا بمرحلة التغير الكبيرة بعد سقوط غرناطة عام 1492م إلى غاية 1671م(Francisco García Fitz, 1994) .

خوسيه أنطونيو كوندي إي غارسيا - José Antonio Conde y García:

ولد عام 1766م بكوينكا، و توفي بمدريد عام 1820م. مستعرب و مؤرخ إسباني. له مؤلفات مهمة تخصنا و منها (Antonio, 1905):

varios Historia de la dominación de los árabes en España sacada de manuscritos y memorias arábigas،

. "تاريخ هيمنة العرب في إسبانيا المأخوذ من عدة مخطوطات ومذكرات عربية وقد نُشر في مدريد من خلال ثلاثة مجلدات. نظرا لأهميته، تمت ترجمته إاى عدة لغات كالألمانية، الفرنسية، الإنجليزية. كما لا نغفل مؤلفات أخرى ذات علاقة بتاريخ الأندلس مثل: وصف إسبانيا بواسطة الشريف الإدريسي المعروف باسم النوبينسي، ترجمة وملاحظات 1799م. خلفاء قرطبة 1820م. حول العملات العربية مدريد 1817م. الشعر الشرقي مدريد 1819م.

إستنتاجات:

لم يكن الهدف من إسقاط غرناطة تعزيز السلطة في إطار الحيز الجغرافي الأكثر اتساعا فقط، و إنما الهدف الأكبر هو استخدام هذا الانتصار لتعزيز سياسة خارجية قوية و فعالة بشكل جديد، يمنح لإسبانيا دور الريادة في البحر الأبيض المتوسط. كما تقدم هذه المصادر التاريخية قصصًا غنية جدًا توضح تلك العلاقة غير الطبيعية بين المسيحيين و المسلمين.

كان المؤرخون الإسبان حريصون كل الحرص على أن الصراع غير المتناهي و الحرب ضد المسلمين لم تكن حربا بسيطة لاسترجاع أو استرداد غرناطة، ولكن قبل كل شيء هو فعل حقيقي و حركة شرعية تستجيب لأسباب ذات طابع تاريخي وقانوني. و تؤكد على الأرض الإسبانية المغتصبة من طرف المسلمين، و رغم التعمير الطويل للمسلمين، فإن الحقيقة التاريخية و القانونية لم تتغير، و هي أن الأرضي إسبانية و وجب استرجاعها مهما طال الزمن. و من تم فإن حرب إيزابيلا وفرناندو ضد الغرناطيين استندت لقضية قانونية مهمة تتمثل في استعادة السيطرة المسيحية على إقليم كان ينتمي إلى ورثة السلالة القوطية.

تبرز الكتابات تلك الروابط القوية بين الرعية والقيادة المسيحية، وتتحدث عن التعهد المتبادل، وتبرز التشبع بالثقافة الدينية، وتلمح دائما للرمزية العظيمة والمقدسة لمدينة غرناطة، وتستنتج أن هذه الجوانب الروحية من أهم الأسباب التي أدت إلى الانتصار على المسلمين.

كثيرا ما يوحي المؤرخون أن عقيدة الخصم الإسلامي(Hernández, 2012) لم تكن السبب المحدد الوحيد لمحاربته؛ بل هناك أسباب أخرى ذات أهمية، تتعدى ذلك الجانب، ولكنهم يقرون على الرغم من وجود أسباب أخرى، بأن السبب الديني يبقى سببًا أساسيًا. أهمية الجانب الديني في محاربة المسلمين عززت إلى حد كبير فكرة الزعامة الدينية التي اضطلعت بها حكومة إيزابيلا وفرناندو، مما سمح لملوك قشتالة وأراغون بطلب دعم المسيحية العالمية لقضيتهم. فالعالم المسيحي يدين لهم بالكثير. و هذا ما يفسر تلك العلاقات القوية بين الملوك الكاثوليك والباباوات، فضلاً عن الدعم الصريح للبابوية للملوك الكاثوليك في الصراع ضد المسلمين.

امتزج الدين بالاقتصاد، فالأهمية الاقتصادية للحملة الصليبية كانت واضحة، وهذا ما تطلب ضرورة تعاون المسيحيين فيما بينهم وهذا لتوفير المصاريف الباهظة لتقوية جيوشهم، ومن تم كانت الصبغة الدينية مهمة و عنصر فاعل في الصراع، فباسم الدفاع عن الإيمان و رسالة المسيح، يمكن الوقوف في وجه الخطر التركي الداهم في الحوض المتوسطي، و ضمان عدم عودة المسلمين إلى الأندلس(Ibarra, 2004) -(Eldem, 2018) .

ليس من السهل أن يتخلى المسلمون عن أحلامهم بالعودة لفردوس الأندلس، وبالتالي التركيز على الروح الصليبية مهم، فهي التي تقود الجيش للانتصار، كما ستوصله إلى شمال إفريقيا، هذه المحطة المهمة كمحطة مهمة من بين المحطات على الطريق التي تنتهي بالوصول إلى الأرض المقدسة، و من تم خدمة الراية المسيحية التي ستعرف مزيدا من الانتشار و هو ما يجب لمواجهة المسلمين(Sánchez-Blanco, 1998) .

دراسات إسبانية لاحقة حول المصادر الإسبانية

ظهر اتجاهين واضحين و مختلفين، فهناك مدرسة كلاسيكسة من المؤرخين الذين جعلوا من المحور الديني أساسا لدراساتهم، و بالتالي كانت هناك استمرارية لمنهجية المصادر، في المقابل ظهرت مدرسة المستعربين الإسبان(García, 2018) ، والتي اصطلح

عليها بمدرسة بني كوديرا(Burillo, 2008) ، اهتمت هذه المدرسة التي نسبت للمستعرب فرانسيسكو كوديرا 1836م-1917م(Emilio García Gómes, 1950) ، بدراسة تاريخ الأندلس و ارتبلطاته الإسبانية، و حاولت خلق ارتباط بين المكون الإسباني في الأندلس والمكون الأندلسي العربي في إسبانيا. عمل المستعربون الإسبان على طرق ومصادر جديدة وعلى رأسها المادة التاريخية العربية(Benumey, 2008) . كما قارنوا المعطيات التاريخية الأندلسية والإسبانية، وبالتالي مد جسور تاريخية بين الطرفين، كما اهتموا بدراسة المضمون العربي القوي في اللغة الإسبانية(Bedarnia Mbarka, 2015) ، بالإضافة غلى تحقيق مخطوطات على جميع المستويات، من الأكاديمية إلى الشعبية، هذا كله ولّد اهتمامًا عامًا بتاريخ الأندلس، فكان هناك تقبل واسع للمعطيات التاريخية ذات الأصول الإسلامية و العربية في إسبانيا، و من تم القضاء على هاجس الخوف حول المفهوم الطبيعي التاريخي لإسبانيا المسلمة. كما وقفت هذه المدرسة على مآثر الأندلس الحضارية ودورها في بناء حضارة الغرب، و بالتالي كان الخروج الموفق من مضيق انتصار الكاثوليك وطرد المسلمين الغاصبين. و من مؤرخي بني كوديرا: ماريا خيسوس بيغيرا مولينس,Molins) (Viguera, 2016) (Molins, Textos árabes medievales e imágenes del Otro ،2017)- (cristiano, 2006 فرناندو رودريغيز ميديانو، باسكال بوريسي، غابريال مارتينيز غروس، هيلينا دي فيليبي، مريبال فييرو، لويس مولينا، آنا إيتشابرييا آرسواغا، و آخرون.

أهم الاستنتاجات

كان شعار جزء كبير من المؤرخين و الدارسين و الباحثين الإسبان هو التأريخ لهزيمة الصليب للهلال، هذا الشعار كان مسبوقا بآخر لدى المصادر الأولى المرتبطة بالفترة و هو شعار الكتاب من رجال الدين و الدولة، و الذي كان كيف يمكن للصليب أن يهزم الهلال. وبين هذا وذاك جاء شعار بنو كوديرا الذي كان الأندلس هو الجزء الذي يمثل تاريخ إسبانيا المسلمة-(Ruano, 1974-1979) .

عرف التأريخ الأوروبي الحالي للأندلس انتشار تيارات متعددة، فلم يبق حبيس التيار الواحد الذي ركز على مفهوم الحملة الصليبية و دورها في إنهاء الوجود الإسلامي، بل ظهر إطار دراسة واسع للغاية، لا يرتكز فقط على الخلفية والمرجعية الدينية في الصراع. و هذا يعني أن جزء من الدراسات الحديثة أخذ شكل اتفاق تاريخي لمعالجة تلك الأحداث في

قالب تاريخي جعل من الدين أساس الدراسة، وهو ما نصطلح عليه بالحركية البحثية الصليبية. مقابل جزء آخر اكتفى بالدين كعامل من مجموعة عوامل أخرى لا تقل أهمية كالاقتصاد مثلا، فهنا ظهر تطوير بناء تاريخي عقائدي متجانس وإعادة تعريف مفاهيم الحملة الصليبية-(Albarrán Iruela JavierSociedad (Rafael Sánchez Saus, 2016) Española de Estudios Medievales [etc.], 2013)بشكل جديد في خضم عوامل أخرى قانونية، اقتصادية وعسكرية...الخ، و كثيرا ما تم استغلال الدين لمآرب سياسية دنيوية بحثة، و هو ما يتضح من خلال تلك الصراعات على السلطة، فالدين كان أساسيا لنجاح المشاريع السياسية للملوك الكاثوليك و طموحاتهم. هذا الاختلاف لم يمنع الاتفاق لدى أغلب المؤرخين الحاليين عن الطابع الديني المقدس في تقاطع الحركة التاريخية للإسبان المسيحيين مع الأندلسيين المسلمين.

منذ الربع الأخير للقرن 20م ظهرت دراسات جديدة تحليلية و تركيبية، بشكل أكاديمي منعزل عن تأثيرات جانبية كتأثير القصور والسلطة. أثرت هذه الدراسات على مختلف جوانب الصراع والسياق الذي وقعت فيه، مما كشف أن هذه الحرب احتفظت بالعديد من السمات المميزة لفترة العصور الوسطى كالجانب الديني، ولكنها أظهرت أيضًا ميزات جديدة، تتعلق بالجيش الذي كان في طريقه ليصبح أكثر مهنية، وكذا المناورات السياسية والدبلوماسية والدينية التي جذبت انتباه المفكرين، و من الذين برعوا في هذا الجانب المؤرخ المشهور لاديرو كيسادا. وبالتالي فإن المكون الأيديولوجي والعقائدي في تلك الفترة ظل قائما، و موضوعًا جذابًا بشكل خاص، ولا يزال مفتوحًا للعديد من الدراسات، أعمال مثل تلك التي قام بها العديد من المؤرخين الإسبان على شاكلة المؤرخ لوبيز دي كوكا و بينادو سانتيا-(Fierro, 2017) .(Vílchez, 2020)

تقربت الكتابات الإسبانية من الواقع الاجتماعي، الاقتصادي والسياسي، وذلك للإحاطة بمختلف المعطيات التاريخية التي تفسر أسباب الصراع، و تم التركيز على بداية القرن 15م، لأنه سيغير مجرى التاريخ. كما تميزت الدراسات حول حرب غرناطة بربطها بالقومية الإسبانية الكبيرة التي اعتبرت عهد الملوك الكاثوليك أساس عظمة الدولة الإسبانية لاحقا.

اهتمت الدراسات الإسبانية بالمصادر العربية وأهمها نبذة المختصر، الذي اعتبر مصدر المصادر للكتاب بعد السقوط، فكانت هناك تساؤلات للإسبان حول فعالية هذا المصدر النبذة رغم هشاشة لغته وانعدام الأسلوب فيه، واستقرأوا استغلاله من طرف المقري في كتابيه نفح الطيب وأزهار الرياض. وكثيرا ما حذر الكتاب من عودة المسلمين، وبالتالي لابد من أخذ الحيطة. و هذه كانت عبارة عن تساؤلات العديد من المؤرخين الذين استفسروا الغرض من المصدر مجهول المؤلف، فهو محاولة فقط لإبقاء ذكرى "الجنة المفقودة" الأندلسية حيا في النفوس، أملا باقيا في القلوب، وحلما راسخا في العقول، في سياق انتشرت فيه النبوءات لإعادة فتح الأندلس من جديد، فكر شاع في جميع أنحاء المغرب العربي ، فرغم أنه قد تم فعلا دمج الأندلس بمركزية الحكم، ففي الحقيقة بالنسبة للمسلمين بالجانب الآخر ظلت الأندلس و العودة إليها حلما، بالمقابل كانت ورقة للاستغلال وكسب ود الرعية، أي فقط بمثابة برنامج دعائي لشرعنة السلطة وتطلعات السلاطين للخلافة والحكم، ويبقى للسلطنة سحرها وتبقى الأندلس من أهم خلطات هذا السحر. ومن هؤلاء الكتاب نجد خوسي إنريكي لوبيز دي كوكا، من خلال عمله حول استرجاع غرناطة وشهادة المهزومين، أو إيغناثيو كابييو يانو من خلال عمله ذكرى ضياع غرناطة من خلال نبذة العصر، كما اعتمد عليها كل من ليوبولدو إيغيلاز، غاسبار راميرو، سيكو دي لوثينا، فيدال كاسترو و لاديرو كيسادا(Castañer, 2005) -(Llano, 2018) .

لم نرد بهذه الفسحة في المصادر الإسبانية خاصة تلك الحوليات والكرونولوجيات التي كتبها رجال دين، ومقربون من القصور، وموظفون سامون، وكذا تلك الدراسات اللاحقة والمهمة، والتي أبانت عن عدة مدارس، اختلفت لديهم الرؤية، المنهجية والأسلوب واختلاف المادة التاريخية التي اعتمدوا عليها، سوى أن نبين تلك الأهمية البالغة في الاعتماد على المصدر الغربي، والإسباني بالدرجة الأولى، و هذا لنقف على مضمونها الذي سيفتح مجالا واسعا للأكاديميين، بدءا بالترجمة ثم الدراسة والتحليل، ومن تم ممكن أن تظهر لنا حقائق تاريخية جديدة تساهم في بلورة كتاباتنا التاريخية حول الأندلس. إن الاطلاع على هذه الكتب سيفسر لنا كيف تطورت الحسابات السياسية في الأندلس بتطور الأوضاع العامة بمنطقة البحر المتوسط، وكيف أثرت العوامل الاستراتيجية في التعجيل بإسقاط الأندلس، خوفا من تطور الأوضاع والتي كان بإمكانها تغيير المعطيات في غير صالح

الإسبان. كما لا نغفل تلك الأبعاد الدينية التي عبأت العالم المسيحي في شكل قوة دفع لمشروع الملوك الكاثوليك المتمثل في إنهاء الوجود الإسلامي.

Bibliographie

Albarrán Iruela JavierSociedad Española de Estudios Medievales [etc.], A. d. (2013). La cruz en la media luna :;los cristianos en Al-Andalus : realidades y percepciones (siglos VIII-XIII) : estado de la cuestión y perspectivas de investigación. *Sociedad Española de Estudios Medievales [etc.], Anexos de medievalismo*(4), 84-101.

Antonio, C. J. (1905). *Historia de la dominación de los Arabes en España: sacada de ...* (Vol. 1).

Bedarnia Mbarka, C. R.-E.-6.-1. (2015). Analises linguisticos de los arabizmos en la lengua espanola. *Candil. Revista del Hispanismo*(15), 69-104.

Benumey, R. G. (2008). Arabismo y arabistas españoles en la Alianza de Civilizaciones. *Diálogo mediterráneo*(47), 56-57.

Burillo, F. d. (2008). Nuevas y viejas fuentes sobre los "Beni Codera". *Miscelánea de estudios árabes y hebraicos. Sección Arabe-Islam*(57), 425-450.

Castañer, J. E. (2005). La conquista de Granada el testimonio de la vencidos. *Norba: Revista de historia*(18), 33-50.

Díaz, J. F. (2017). *La cruzada en las fuentes cronísticas castellanas de la Guerra de Granada.* Universidad de Extremadura, Extremadura, España : Universidad de Extremadura.

Díaz, -J. F. (2017). *La cruzada en las fuentes cronísticas castellanas de la Guerra de Granada.* Extremadura: Universidad de Extremadura.

Eldem, E. (2018). *Turcos y árabes en la Alhambra el descubrimiento otomano de al-Ándalus.* (J. A. lit.), Éd.) Leones y doncellas: Dos patios palaciegos andaluces en diálogo cultural (Siglos XIV al XXI).

Emilio García Gómes, V. 1. (1950). Homenaje a don Francisco Codera (1836-1917). *Al-Andalus, 15*(2), 263-274.

Fatás, G. (2013). Anotaciones a César por Zurita en un inédito del Real Seminario de San Carlos Borromeo. *Revista de Historia*(88), 47-60.

Fierro, M. (2017). Qué hacer con al-Andalus. *eHumanista, 37*, 177-184.

Francisco García Fitz, J. M. (1994). Los anales de don Diego Ortiz de Zúñiga, un análisis de onomástica medieval sevillana. *Historia Medieval: actas del II Congreso de Historia de Andalucía*, *2*, pp. 189-202.

Gagto, E. (1992). Censura política e Inquisición: la Historia Pontifical de Gonzalo de Illescas. (E. Complutense, Éd.) *Revista de la Inquisición,*, 23-40.

García, B. L. (2018). el arabismo fuera del Centro de Estudios Históricos. La correspondencia de Julián Ribera con José Castillejo. *Revista de Estudios Internacionales Mediterráneos (REIM)*(25), 162-184.

Hernández, P. C. (2012). La guerra del mundo islámico y sus formas de aplicación contra los reinos cristianos. Algunas precisiones conceptuales en torno a las aceifas, algazúas y yihad en al-Andalus (ss. X-XI d.C.). (C. E. Medievales, Éd.) *Revista Electrónica Historias del Orbis Terrarum*(9), 16-50.

Ibarra, M. A. (2004). El imperio otomano y el Reino de Granada. *La historia del reino de Granada a debate : viejos y nuevos temas : perspectivas de estudio / coord. por Manuel Barrios Aguilera, Angel Galán Sanchez*, 65-76.

Igartua, E. A. (2011). El universo identitario de Esteban de Garibay y Zamalloa. *Ingenium: Revista electrónica de pensamiento moderno y metodología en historia de las ideas*(5), 29-53.

Illescas, G. ¬. (1602). *Historia pontifical y catholica* (Vol. 2). Cormellas.

Jiménez, M. A. (1995). Un pliego de las letras de Hernando del Pulgar, que Pablo Hurus editó con los Claros Varones de Castilla, conservado en el Archivo de protocolos Notariales de Zaragoza. (12), 319-336.

José Fradejas Lebreror, R. d. (1990). La patria de Hernando del Pulga. *Revista de filología*(6), 469-475.

Juan de Mariana, . O. (1854). *Obras del padre Juan de Mariana* (Vol. 2). Madrid.

Llano, I. C. (2018). Memoria de la pérdida de Granada: la Nubḏat (Ajbār) al-ʿaṣr. *Estudios medievales hispánicos*(6), 105-137.

María Jesús Viguera Molins, T. h.-A.-1.-1. (2016). 95-119.

Miguel Angel Pallarés Jiménez, U. p. (s.d.).

Molins, M. J. (2006). Textos árabes medievales e imágenes del Otro cristiano. *Hesperia Culturas del Mediterraneo*, 199-214.

Molins, M. J. (2017). Cuando Córdoba pasó a ser capital de Al-andalus. *Al-Mulk: anuario de estudios arabistas*(15), 13-43.

Puglis, A. M. (2008). Escritura y ambición: la Historia del rebelión y castigo de los moriscos de Luis del Mármol Carvajal. *Investigaciones históricas*(28), 141-156.

Rafael Sánchez Saus, ,. L.-4. (2016). Al-Andalus y la cruz Cristianos bajo un régimen islámico. *Clío: Revista de historia*(173), 34-43.

Ramos, V. S. (1996). El mejor cronista de la guerra de los moriscos: Luis del Mármol Carvajal", Sharq al-Andalus, Nº 13, 1996, págs. 235-255. *Sharqq al-Andalus*(13), 235-255.

Ruano, E. B. (1974-1979). Un cruzado inglés en la Guerra de Granada. *Anuario de Estudios Medievales*(9), 585-594.

Sánchez-Blanco, R. B. (1998). Moriscos, señores e Inquisición La lucha por los bienes confiscados y la concordia de 1571. *Estudis: Revista de historia moderna*(24), 79-108.

Torres, C. R. (1999). Apuntes sobre el humanista Alfonso de Palencia y su obra. *Revista de Filología de la Universidad de La Laguna*(17), 657-670.

Viguera, M. J. (2016). Tiempo, historia, memoria en Al-Andalus. *Cuadernos del Cemyer, 31*(2), 95-119.

Vílchez, C. V. (2020). La denominación de al-Bayyāzīn en la Granada islámica. ¿Cuando aparece en los textos árabes medievales? *Revista del CEHGR*(32), 47-65.

Vozmediano, M. F., & González, R. S. (2015). Pedro Salazar de Mendoza (1549-1629): cronista nobiliario y bruñidor de linajes. *Tiempos modernos: Revista Electrónica de Historia Moderna, 8*(31), 393-422.